

Towards the completion of an Algerian linguistic atlas -methods and stages–

Mebrouk barkat¹

¹Linguistic research unit and Arabic, language issues in algeria (ouargla – Algeria)

The Email Author: m.barkat@crstdla.dz

Received: 05/2023

Published: 10/2023

Abstract

This research aims to stand at the concept of linguistic atlases and the methods of their completion by presenting some attempts similar to the method of the German, French and American atlases and revealing some of its pros and cons as well.

The research presents the stages of completing an Algerian linguistic atlas by making use of the aforementioned atlases, and directs researchers to pay attention to these survey studies, which have many benefits, to reach a conclusion that summarizes the main results.

Keywords: Atlas, Linguistic, Methods, Stages, Algeria.

نحو إنجاز أطلس لساناني جزائري -الطرائق والمراحل-

مبروك بركات¹

¹مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر (ورقلة – الجزائر)

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند مفهوم الأطالس اللسانية وطرائق إنجازها من خلال عرض بعض المحاولات على غرار طريقة الأطلس الألماني والفرنسي والأمريكي وكشف بعض إيجابياتها وسلبياتها أيضا. ويتناول البحث عرض مراحل إنجاز أطلس لساناني جزائري من خلال الاستفادة من الأطالس السالفة، ويوجه الباحثين إلى الاهتمام بهذه الدراسات المسحية التي لها فوائد عديدة، ليصل إلى خاتمة تلخص النتائج الأساسية.

الكلمات المفتاحية: أطلس، لساناني، طرائق، مراحل، الجزائر

مقدمة

عملت بعض مراكز البحوث والجامعات على إنجاز أطالس لغوية للظواهر اللهجية واللسانية في الدول الغربية خاصة على غرار فرنسا وألمانيا وكندا وأمريكا، وقد سعت بعض الدول العربية إلى وضع بصمة لها في هذا المجال البحثي على غرار مصر المغرب وتونس وسوريا، ولكن غلب على جهودهم الطابع الفردي، ومن المعلوم أن عملا كهذا يحتاج إلى تكاتف الجهود بين أطراف متعددة تشمل الباحثين والطلبة والأساتذة والمجتمع ومؤسساته أيضا.

ويبدو أن إنجاز أطلس للجزائر أو بعض مناطقها يعد من المشاريع البحثية البكر التي لم يكثر فيها العمل، ولذا فإن هذه الورقة البحثية تحاول أن تبين بعض الخطوات المنهجية والعلمية التي ينبغي على الراغب في إنجاز أطلس لساني للجزائر أن يتبعها في عمله، وتحقيق المأمول.

إشكالية البحث:

يروم هذا البحث تناول بعض الإشكاليات التي تخص إنجاز الأطالس اللسانية بصورة عامة، وأطلس لساني للجزائر بصورة خاصة، ومن هذه التساؤلات:

ما هو الأطلس اللغوي؟، وهل له جذور في التراث اللغوي العربي؟

وما هي أبرز المحاولات الأطلسية اللغوية الحديثة؟ .

ما هو الواقع اللغوي والهجي في الجزائر بصورة عامة؟ .

ما هي الخطوات المنهجية لإنجاز أطلس لساني جزائري؟ .

1 . مفهوم الكلمات المفتاحية للموضوع:

نستعرض في هذا المستهل مفاهيم الكلمات الرئيسية في الموضوع لتكون منطلقا نظريا مفاهيميا نستند إليه في البحث، ومن المصطلحات التي نرى أنها قمنة بالوقوف التعريفي والتاريخي في بعضها نذكر :

1-1. الأطلس اللساني:

هو منجز لساني من مخرجات اللسانيات الجغرافية¹ يعنى " بتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، وذلك عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظواهر، فتأتي الخريطة وسيلة إيضاح لظاهرة لغوية لها علاقة بمكان معين، وهي من أقوى مظاهر علمي اللغة والجغرافيا " (الحמיד، 2011: 30) .

وقد بدأ التفكير في العصر الحديث في إنجاز أطالس لغوية في القرن التاسع عشر، وحمل لواء الريادة فيه فنكر **Wenker** الألماني الذي بدأ العمل في أطلس لبلاده سنة 1876 م، ولكن ثماره تحققت على يد تلميذه

¹ هي فرع من اللسانيات يعنى بدراسة اللغات من حيث توزيعها الجغرافي والسكاني، ومن حيث تأثير كل لغة في اللغات الأخرى، تتناول إلى جانب ذلك الأحداث التاريخية والاجتماعية، ولذا يمكن وصف دراستها بأنها وصفية وتاريخية واجتماعية (أحمد عمر، 1997 : 37)

فريدييه ، وعمل جليبيرون Gilliéron الفرنسي على أطلس لبلده أيضا ، وبدأ نشره بصورة جزئية من سنة 1902 م إلى 1910 م (الحميد ، 2011 : 30) .

وأما عن مبادرات العرب في وضع أطالس لغوية لألسن المجتمعات العربية فقد تجلت في عدة محاولات قطرية كان للمستشرقين أياد بيضاء فيها ، ومن تلك المحاولات أطلس صغير سوريا وفلسطين نشره المستشرق برجشتراسر سنة 1915 م، وقد عمل على تسجيل مادته بنفسه عام 1914 م ، ويضم 42 خريطة في الظواهر الصوتية، من عينات 68 منطقة (عساكر : 379 – 384) .

وهناك أطلس للهجات حوران" يشتمل على 60 خريطة، من عينات 119 منطقة غنية من حيث التحليل الصوتي، والمعجمي، كما ظهرت كذلك دراسة فونولوجية للهجات المناطق الشرقية لمصر والجزائر والمغرب ولبنان.

وقد صدر في سنة 1986 أطلسان لغويان لمصر واليمن، للباحث الألماني بينشتيد P.BEHNSTED بعد دراسته لعينات من اللهجات المصرية جمعها من مختلف المناطق، خلال إقامته في مصر بتعاون مع طلاب مصريين من جامعة الإسكندرية، جمع 700 عينة، من بين القرى والمدن المصرية، واستخرج منها 400 ظاهرة صوتية وصرفية موزعة على 561 خريطة من الحجم المتوسط .

أما أطلس اليمن فهو عبارة عن 168 خريطة لسانية من عينات 150 نقطة وكان في وقت غير بعيد لا يزال يتابع دراستها ومقارنتها (الخطابي، 1997: 119).

ولصناعة الأطالس اللغوية فوائد، منها:

- تعين على دراسة اللهجات في ذاتها، ومعرفة خصائصها.

- تعين على معرفة ما يتصل من اللهجات بالفصحى، وما هو قديم، فتربط بين القديم والجديد، وما هو

حديث عهد بحياتنا اللغوية فتحاول تقريبه من الفصحى (الحميد، 2011: 32).

1-2. الخرائط اللسانية : هي مجموعة النماذج الجغرافية التي يجري عليها توزيع التنوعات اللغوية الصوتية والصرفية ...، وتتنوع الخرائط بحسب أنواع الأطالس، وتنتشر على كل خريطة نقاط التجمعات الإقليمية واللغوية التي يحددها القائمون بالعمل ، ليجري توزيع التنوعات عليها (مصلوح ، 1994 : 17 – 22) وهي بذلك تتيح " معرفة الواقع اللغوي للغة من اللغات، سواء أكانت لغات فصحى أم مشتركة أم

خاصة، أم لهجات اجتماعية، أم إقليمية، أم عاميات خاصة" (الضامن ، 1989 : 43) ويستعان بالمفاتيح أو التظليلات الخرائطية للتمييز بين التنوعات .

2. طرائق إنجاز الأطلس اللساني:

هناك طرائق عديدة في إنجاز الأطالس اللغوية ، ومن أبرزها:

1-2. الطريقة الألمانية:

ابتكرها فنكر vinker وخلصتها جمعه لأربعين جملة من أهم ما يجري على ألسنة الناس في بلاده، وقام بطبعها على شكل استمارة بها بيانات خاصة، وتضمنت الاستمارة معلومات عن الراوي اللغوي ، والجهة التي ينتمي إليها، وعن المسجل اللغوي، الذي كان في الغالب من معلمي المدارس الابتدائية، وقد أرسلت الاستمارات لنواح عدة في ألمانيا، لتجمع الإجابات وتُفحص، ويُقارن النطق الذي في اللهجة بالاستعمال اللغوي النموذجي، وتخصص لكل كلمة خريطة خاصة، إذ تستخرج صور اللفظ، وصيغته، ومرادفاته على خرائط تفصيلية، تشتمل على بلاد الأقاليم كلها، ثم تحدد على المناطق اللغوية المختلفة، وعلى ضوء هذه الخرائط التفصيلية تُرسم الخريطة العامة مبينة الحدود النهائية للمناطق اللغوية (الحميد ، 2011 : 30/ بابا ، 2016 : 457) .

2-2. الطريقة الفرنسية:

وتعتمد على اختيار إقليم في الخريطة، وينتقى منه قرى ومناطق تمثل البيئة اللغوية الموجودة فيه، ثم يؤلف كتاب خاص يعرف بكتاب الأسئلة اللغوية، ويشترط فيها شروطا لا بد من توفرها في الراوي، فيذهب المسجل إلى القرية ويقضي فيها بضعة أيام، يسأل عينة من أهلها وثقاتها، عن جميع ما ورد في الكتاب من أسئلة، وبعد الانتهاء من العمل الميداني وجمع الإجابات المختلفة من صيغ اللفظ ومرادفاته في البلاد المختلفة، تُدرس ليمهد ذلك لمعرفة الخصائص والسمات للهجات المقصودة بالدراسة في مجال الأصوات أو الصيغ أو طرائق التعبير المختلفة، لتسجل هذه النتائج على الخريطة الخاصة بها، وكتابة اللفظة مكان القرية في الخريطة (بابا ، 2016 : 457 – 458) .

والفرق بين الطريقتين أن الطريقة الألمانية تميل إلى الشمول في الدراسة اللغوية للمنطقة المقصودة، وأما الطريقة الفرنسية فتمتاز بالدقة لتخصيصها منطقة محددة في الدراسة.

وهناك طرائق أخرى في صناعة الأطالس على غرار الطريق الأمريكية والكندية والإيطالية استفادت من التجارب السابقة ومن التطورات المعلوماتية الحديثة أيضا.

2-3. الطريقة الأمريكية:

تجلت هذه لطريقة من خلال أطلس شمال أمريكا atlas of north american english الذي انطلق العمل فيه في عشرينيات القرن الماضي، ومن أبرز المشتغلين فيه الألماني هانس كورات hans kurat والروسي وليام لابوف William labov ، إذ بدأت مع محاولات كورات وضع تصنيفات للهجات الأمريكية .

ركز هذا الأطلس على شمال أمريكا وشمل مناطق من كندا المتاخمة لحدود الولايات الشمالية للولايات المتحدة الأمريكية، واعتمد فيه على التقسيم المناطقي الرباعي (شمال – جنوب – شرق – غرب)، وعلى مقياس جزئي للتكتلات الإقليمية (شرق – غرب / غربي – خليجي / محيطي)، ونشر سنة 2006 م برئاسة وليام لابوف .

يقوم أطلس شمال أمريكا على ملاحظة التنوعات والاختيارات الأدائية للناطقين في المستوى الفونولوجي، إذ يسعى إلى تغطية كل مظاهر التلفظ ونظام المصوتات الذي تتأسس عليه اللهجات المنطوقة في الولايات المتحدة وكندا، واعتمد في إنجازهِ على دراسة مسحية شملت 762 فردا من الناطقين المحليين باستخدام تقنية تسجيل المحادثة عبر المكالمات الهاتفية، وقد أفادت هذه الدراسة في إظهار النطق العفوي المحلي لجميع المناطق الحضرية في منطقة الدراسة .

قامت إستراتيجية اختيارات العينات لهذا لمشروع هذا الأطلس على إظهار أكبر عدد من التجمعات السكانية مع التركيز على الناطقين الذين يفترض أن يكون أدائهم مبينا لروائز لغوية وصوتية جديرة بالملاحظة (جيدور، 2020، 64 – 67).

ويتجلى من منهجية هذا الأطلس التركيز على التغيرات الصوتية الفونولوجية بين مناطق الدراسة، ورصدها من خلال نوع التجمعات السكانية، كما استفاد القائمون على المشروع من تطور وسائل التواصل، إذ استخدموا الاستبيان والاستعلام بمحادثات المكالمات الهاتفية، ولا يخفى ما في ذلك من اقتصاد للجهد المضني في جمع المادة اللسانية ميدانيا، على الرغم من وجود بعض النقائص والسلبيات في طريقة الجمع ووضوح الأصوات في التسجيل للباحثين.

3 . منهجية إنجاز أطلس لساني جزائري:

يتطلب إنجاز أطلس لساني اتباع خطوات منهجية تراتبية وأهمها:

1-3. الجانب التاريخي:

تتناول الأطالس اللسانية الجانب التاريخي للمنطقة المقصود إنجاز أطلس لساني لها، من أجل التعرف على بعض جوانب ماضيها الاجتماعي والثقافي وهجرات جماعاتها أيضا، إذ لذلك تأثير على الجوانب اللسانية وانتشار الاختلافات في الأداء واللهجات في البيئات اللسانية، وهذا ما يستوجب على منجز أطلس الجزائر اللساني أن يركز عليه دون مبالغة في عرض مختلف الجزئيات التاريخية فقد يؤدي ذلك إلى حيدة البحث عن المجال الرئيس له.

3 - 2. تحديد الأقاليم اللسانية:

إن المعرفة العامة للواقع اللساني لمنطقة الدراسة التي يحددها الباحث أمر ضروري، إذ يمكنه ذلك من الانطلاق في عمله برؤية موضوعية، كما يساعد ذلك على التحديد الدقيق للحيز الذي سنطبق عليه الدراسة، وتتأكد هذه الحيثية إذا اتسم المجال بتنوع لهجي وتعدد لغوي، ويبدو أن الجزائر بما تكتنز عليه من هذا الوصف فحقيق بالباحث أن تكون لديه نظرة شاملة على الواقع اللساني فيها.

وإن المشهد اللغوي العام في الجزائر ينطوي على ما يأتي:

- العربية الفصحى: وهي لغة الدين والتعليم والثقافة واللغة الرسمية.

- اللغة الفرنسية: وهي لغة التقنية والمال والعمل، ولها أهمية في المجال الرسمي لا تلبيه لغات أخرى على الرغم من أن رتبته مع اللغات العالمية تتدنى من عام لآخر.

- الأمازيغية: وهي لغة الأجداد، والتنشئة الاجتماعية، واللغة الأم لبعض ساكني الجزائر، وتتوزع الأمازيغية في شتى جهات الجزائر، ونشير إلى أنه ليس بالضرورة أن من يتحدث بها من أصول أمازيغية، ولا أن من لا ينطقون بها ليسوا من بني أرومتها أيضا.

- العاميات: وهي لغة الحياة اليومية والابتدال، وهناك عاميات عديدة للغة العربية الفصحى بالجزائر

(قريشي: 03).

وقد قام بعض الباحثين بتصنيفات لعاميات اللغة العربية ولهجاتها في الجزائر، ويمكن أن نخلص إلى تقسيم على الأساس الجغرافي والتقارب اللهجي:

- أ. لهجة الشمال الجزائري: ولعل أبرزها لهجة أهل العاصمة الجزائر
- ب. لهجة الهضاب العليا: وتشمل مدن الهضاب العليا في وسط البلاد امتدادا من الشرق إلى الغرب.
- ج. لهجة الجنوب: وتنقسم بدورها إلى لهجة الجنوب الشرقي، ولهجة الجنوب الغربي.
- د. لهجة الشرق الجزائري: ويراد بها في المجلد الولايات التي تقع شرق البلاد؛ وتدخل ضمنها المدن الساحلية الشمالية أيضا.
- هـ. لهجة الغرب الجزائري: ونقصد بها المدن التي تقع غرب البلاد؛ والتي تتقارب في بعض الأداءات الصوتية كوهان وغليران وسيدي بلعباس.

ونشير إلى أن الأطلس المبتغى إنما يركز على عاميات اللغة الفصحى، ولا يعنى باللهجات الأمازيغية المتوزعة في الجزائر، أو اللغات الأجنبية التي يكثر تداولها في بعض المناطق، وإن كان قد يشير إلى تأثيرها على الناطق باللغة العربية في بعض المناطق.

3-3. المعاينة الإحصائية:

مفهوم المعاينة: هي أسلوب يستخدم لاختيار مفردات من المجتمع وإخضاعها للعمل الإحصائي، إذ تكون النتائج المتوصل إليها بناء على معطيات العينة تمثل مؤشرات المجتمع المراد تقديرها (مركز الإحصاء أبو ظبي: 04).

مفهوم العينة: هي جزء من المجتمع الإحصائي يتم اختياره وفق أساليب المعاينة الإحصائية، ويشترط أن تكون ممثلة للمجتمع الذي نقوم بدراسته، ولكي تكون العينة ممثلة للمجتمع يجب أن تتضمن خصائص المجتمع بشكل يمكننا تعميم نتائجها لتقدير أهم معالم المجتمع الإحصائي (مركز الإحصاء أبو ظبي: 04). وتعد هذه الخطوة كمستهل علمي ضابط لعمل الباحث، بالإضافة إلى أنه يسهل عليه عملية جمع المادة اللسانية وفق المتغيرات التي حددها، ويمكن أن تؤخذ البيانات الإحصائية من مؤسسات الإحصاء على غرار الديوان الوطني للإحصاء، الذي يعد إحصائيات دقيقة للسكان.

ويمكن أن يقوم الباحث باستثمار هذه المعطيات مع استعمال معادلات وبرامج إحصائية ليتوصل إلى معاينة إحصائية لكل منطقة من مناطق الدراسة.

وبناء عليه فإن إنجاز أطلس للجزائر يتطلب من الباحث أن يعد معاينة إحصائية للعينات التي سيقوم بجمع المادة منها، واضعاً في اعتباره التقارب اللهجي والجغرافي واختلاف المتغيرات أيضاً.

وفي هذا السياق هناك بعض الضوابط العامة التي ينبغي أن تراعى في ضبط حجم العينة ومنها أن تكون العينة ممثلة لكل المتغيرات المجتمعية أو الجغرافية التي ينوي الباحث استعمالها في بحثه ولا بد من رسم خريطة لتوزيع أفراد العينة، بحيث تضمن التغطية الكاملة والسليمة للمجتمع الجزائري، فعلى سبيل المثال يجب أن لا يقل عدد المخبرين في كل خلية عن اثنين ولا يزيد على خمسة، وكما يجب أن تراعى كثافة الأفراد في خلية ما، فيفترض مثلاً أن تكون العينة ممثلة لشتى فئات المجتمع (الخطابي، 1997: 123)، ومن الجنسين وموزعة على جهات القطر المقصود، مع مراعاة ما ذكر في تحديد الأقاليم اللسانية، وخاصة التقارب اللهجي، إذ ليس بإمكان الباحث أن يجمع من كل مدن ولايات الجنوب الغربي الجزائري مثلاً، ولذا يختار مناطق محددة منها وفق النسبة السكانية في كل منطقة.

4-3. إعداد استبانة لسانية:

للاستبيان في مصطلحه وشكله العام مفاهيم متعددة ومنها: "مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة ترسل إلى الأشخاص المعنيين بالبريد أو يجري تسليمها باليد، تمهيداً للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها" (العكش، 1986: 201)، وتقتبس الاستبانة اللسانية مفهومها من هذا

التعريف العام للاستبيان إذ يمكن تعريفها بأنها مجموعة من الأسئلة والعبارات يتوجه بها الباحث والمتحري اللغوي إلى الرواة ليسجل فيها الأداءات اللسانية وتحديد اختلافاتها أيضا من منطقة إلى أخرى .

وقد اعتمد منجزو الأطالس اللسانية من الغرب على هذه الوسيلة في جمع المادة اللسانية ، وسلخوا طرائق عديدة في بناء نماذجها، ومن أشهر النماذج النموذج الألماني الذي قام بتنفيذه العالم الألماني (فنكر)، إذ ألف أربعين جملة تمثل أهم ما يجري على ألسنة الناس كل يوم في بلاده، ثم جعلها في صورة استمارة بها بيانات خاصة ، وقد قام خليل عساكر بإعادة عرضها بما يوافق اللغة العربية، واحتفظ بنماذج من الجمل مترجمة عن الأصل الألماني ، وهذا نموذج للاستبانة اللسانية الألمانية (عساكر : 381 – 382):

استمارة أسئلة لغوية خاصة بالأطلس الألماني

الراوي اللغوي الذي نقلت عنه اللهجة	المسجل اللغوي الذي سمع اللهجة ودونها
الاسم:	الاسم:
السن	السن
المهنة:	المهنة:
محل الميلاد:	محل الميلاد:
الجملة في اللغة العربية الفصحى	الجملة في اللهجة العربية الحديثة
1-تسقط أوراق الشجر في الشتاء وتتناثر في الهواء. 2-ضع شيئا من الفحم في الفرن حتى يغلي اللبن. 3-كانت النار قوية حتى لقد احترق الفطير واسود من شدة الاحتراق. 4-إنه يأكل البيض دائما بغير ملح أو فلفل. 5-تؤلمني قدمي أما شديدا، والظاهر أنني سرت أكثر مما يجب. 6-نحن ظماء متعبون. 7-ألا يمكنكم الانتظار لحظة حتى نذهب معكم؟ 8-لقد خرجت الكلمة من قلبه.	

أما الطريقة الفرنسية فتعتمد إلى رسم خريطة الإقليم الذي يراد عمل أطلس له، وتنتخب منه قرى ومناطق يلاحظ أنها تعطي صورة موضوعية عن البيئة اللغوية التي توجد البلدة أو القرية فيها ، ويمكن أن نطلق على هذه الخطوة تحديد الأقاليم اللسانية .

وبعد هذه الخطوة تُولف الاستبانة اللسانية، وتحوي على ألفين أو ألفين وخمس مائة سؤال، ويتوخى فيها أن تكون شاملة لأهم الأشياء التي ينوئ إنجاز أطلس لساني لها، ويطلب أن تكون الإجابة على كل سؤال منها بكلمة واحدة في غالب الأحيان، ويكون ترتيب هذه الأسئلة موضوعيا بحيث يختص كل جزء من الأطلس بموضوع أو بعدة موضوعات ومجالات دلالية مختلفة مثل: أسماء الأهل وذوي القربى، وأطوار العمر والميلاد والزواج والموت وما يتعلق بذلك، وجسم الإنسان وصفات الجسم من طول وقصر وبدانة ونحافة، وأسماء الصناعات والصناع، والنقود والتجارة والأعداد، الوقت وأقسامه وظروف الزمان والمكان، والأرض والمعادن، والأجرام السماوية والظواهر الجوية، والأشجار والأزهار، والملابس والأقمشة والغزل والنسيج والحياسة، والغسل والتنظيف، وهلم جرا (عساكر : 383).

وانطلاقاً مما ذكر فيجدر بمنجز أطلس لساني للجزائر أن يستفيد من التجارب الغربية والعربية ليقوم ببناء استبانة لسانية تحتوي على معلومات الراوي والخبر اللساني، وتحديد بعض المجالات الموضوعاتية مركزاً على خصوصيات منطقة الدراسة من الناحية الاجتماعية والثقافية ، بالإضافة إلى مراعاة خصوصيات اللغة العربية، لأن كل استبانة تحمل في طياتها الخصوصيات المذكورة للمنطقة المراد إنجاز أطلس لساني لها .

3 - 5 . جمع المادة اللسانية :

بعد ضبط المراحل سألنا الباحث بالعمل الميداني الذي يتمثل في جمع المادة اللسانية، وهي خطوة مهمة وليست سهلة أيضاً ، إذ تتطلب آليات تقنية للتسجيل وانتقاء مخرجات المعالجة الإحصائية والمتغيرات المحددة أيضاً .

وقد ركز منجز الأطلس الغربية على الباحث أو الرائد اللغوي الذي يقوم بعملية الجمع ، وحددوا شروطاً يجب أن تتوافر فيه لتكون المادة المجموعة ممثلة تمثيلاً موضوعياً للغة المنطقة المقصودة، ومن تلك الشروط :

- أن يكون الرائد اللغوي أو الجامع مدرباً تدريباً متقناً على التسجيل الكتابي والسماع الجيد، وينبغي أن تكون لديه مسكة لغوية تمكنه من القيام بكل ذلك بصورة جيدة ، وأما التسجيل الآلي فيمكنه الاستعانة بغيره .

- ينبغي أن يقضي الرائد بالقرية أو المدينة... فترة تمكنه من جمع معلومات عن لهجة المنطقة، ويسأل أحد ثقافته عن كل ما ورد في الكراسة مستوضحاً إياه ما يحتاج إلى إيضاح، ووفقاً منه على التعبير الدقيق لكل ما يراد معرفته والإجابة عنه في تلك الكراسة .

- أن يقوم ببعض التسجيلات غير المعلنة في المجمع والأماكن العامة ، حيث يتحدث الرواة بصورة عادية بعيدة عن التكلف، وقد تفيد تلك التسجيلات في الإجابة على بعض الأسئلة التي لا يجد لها إجابة واضحة في الاستبانة اللسانية بعد ملئها .

وأما الراوي الذي تؤخذ منه المادة اللسانية للمنطقة المدروسة فقد حددت له شروطاً أيضاً ، ومنها :

- أن يكون الراوي من أهل المنطقة، وألا يكون قد هاجر منها ثم عاد إليها لكي لا تتأثر لهجته الخاصة بلهجات المناطق المهاجرة إليها.

- ألا تكون به عاهة أو مرض يمنعه من النطق السليم، أو الفهم الجيد للسؤال.

- أن يكون قليل الحظ من العلم والثقافة، أو أمياً، لأن دراسته للغة الفصيحة ومعاييرها قد تقدح في أصالة لهجته، فيمكن أن ينطق أصواتاً وكلمات على غير ما تعود عليه أهل المنطقة (عبد التواب ، 1997 : 155)، وقد تحققنا من ذلك من محاورتنا لبعض المثقفين فلاحظنا هذا الملمح بارزاً في نطقهم .

وسنورد بعض الخطوات العملية في جمع المادة اللسانية ومنها :

1- كتابة المعلومات على البطاقة الخاصة بمعلومات المتحري (الباحث نفسه، أو المكلف بالتحري)، وملء المعلومات الخاصة بالراوي أيضاً، ولابد التركيز على تسجيل العمر والجنس والمستوى التعليمي

والاجتماعي إذا كان فارقا أيضا. ولهذه البيانات أهمية كبيرة لكونها تمثل الجانب التطبيقي للمعاينة الإحصائية المحددة سلفا.

2- تحضير الوسائل المساعدة على التسجيل الكتابي والصوتي ، ورسم خطة مبدئية للجمع تركز على مراعاة حجم العينات والمتغيرات المحددة .

3 – يقوم الباحث بفتح جلسة مع الراوي، تطبعها العفوية ما أمكن لما لها من مردودية في تمثيل الأداء اللساني دون تكلف ، وقد يكتفى الباحث في الجلسة بالتسجيل الصوتي ضمانا لتواتر كلام الراوي وعدم التأثير عليه، وقد يستعين الباحث بمتحر آخر يقوم بكتابة شواهد الظواهر على كراسة مساعدة مض ضبط الأداء بشكل المفردات وضبط نطقها وصفا .

4 – يسجل الباحث المتحري الأداءات على اختلافاتها، ويسجل مالم يتثبت منه ليتحقق منه مع رواة آخرين أو من له دراية بتلك اللهجة .

وقد يستعين المتحري بوسائل أخرى تسهم في وصوله إلى استخراج تمثيلات لسانية عديدة من الرواة ومنها الملاحظة والمقابلة ، وتعد هذه الآلية الأخيرة أساسية في الجمع ، ولكي تثمر نتائج لا بد من توافرها على بعض الشروط ومنها :

أن يكون الباحث حريصا على اختيار الأسئلة التي يطرحها خارج الاستبيان، بحيث تكون الأسئلة:

- لا تتطلب إجابة طويلة، ولا يجاب عنها بنعم أو لا.

- تتناول مواضيع تهم المخبرين .

- تؤدي إلى حديث مطول.

- تساعد المتحدث على التحرر من القيود الرسمية للمقابلة، والتحدث بطلاقة وبشكل طبيعي.

- تجنب إثارة المواضيع ذات الطبيعة الحساسة، أو التي تثير شكوك ومخاوف المتحدث، ويمكن التغلب

على الجو الرسمي للمقابلة، بإجرائها بحضور أناس آخرين من معارف المخبر وأصدقائه، أو عائلته، أو

اختيار مكان مناسب لإجرائها وقد يستفيد من متابعة المخبرين وجمع المعلومات منهم في أكثر من مناسبة في

الزمان والمكان (عبد التواب ، 1997 : 130 – 132) .

وهذا نموذج تطبيقي على استعمال الاستبانة في جمع المادة اللسانية بما يوافق الأداءات اللسانية لبعض

الكلمات والعبارات المجموعة من مدينة ورقلة على سبيل التمثيل فحسب :

الراوي اللغوي الذي نقلت عنه اللهجة	المسجل اللغوي الذي سمع اللهجة ودونها
الاسم:	الاسم:
السن	السن
المهنة:	المهنة:
محل الميلاد: ورقلة	محل الميلاد: ورقلة
الكلمة أو الجملة في اللغة العربية الفصحى	الكلمة أو الجملة في اللهجة العربية الحديثة
1 – الجدة	1 – ماما – حناتي
2 – الأم	2 – أم – أمايا – ماما – أمي
3 – الضمير نحن	3 – حنايا – حنا – حنوما – حنوم

وبعد جمع المادة اللسانية باستخدام الاستبانة اللسانية والاستبانة بوسائل جمع البيانات الأخرى كالمقابلة والملاحظة وغيرهما ، يقوم الباحث بتصنيف المادة المجموعة ، وتحديد الاختلافات الصوتية والصرفية

والتركيبية وبعض الاختلافات الدلالية على غرار التضاد والترادف من منطقة لأخرى في جداول ، ليكون العمل منظما وسهلا لصيها في الخرائط اللسانية .

3-6 . رسم الخرائط اللسانية :

إن مرحلة رسم الخرائط اللسانية هي مرحلة رأس الهرم في إنجاز الأطالس، إذ إن الخطوات السابقة موطنة لبلوغها، كما أن الأطالس اللساني يأخذ صبغته منها ، ولذا بين محمود خليل عساكر الطريقة العامة إنجازها بقوله : هو " تسجيل الواقع اللغوي للغة من اللغات أو لهجة من اللهجات على خرائط ، يجمعها - آخر الأمر - أطلس لغوي عام ، وتختص كل خريطة بكلمة، فتسجل عليها الاختلافات الممكنة للكلمة الواحة، سواء أكانت هذه الاختلافات صوتية، أي خاصة بأصوات اللفظ، وحركاته ونبره، وطريقة النطق به، أم كانت صرفية تتناول صيغة واللفظ وبنيته..." (مصلوح ، 1994 : 17).

ويمكن للباحث المنجز أن يرسم الخرائط يدويا ، ولكن هذا العمل قد يكون شاقا، وبسيطا لا يعطي صورة متكاملة وخرائطية حديثة تحتوي على المفاتيح الدالة وتوزيعات تلوينية مقاربة للواقع اللهجي، كما يمكن أن يستعين بالمختصين في البرامج الإلكترونية والمختصين من أجل رسم خرائط للاختلافات اللسانية للهجات الجزائر .

أما أنواع الخرائط التي تمثل الأطالس الجزائري هي :

أ - **خرائط الظواهر الصوتية :** وتتضمن التنوعات الصوتية والأدائية للأصوات في لهجات الجزائر ومن المعلوم أن الجزائر بشساعتها الجغرافية تنطوي على كم هائل من هذه الظواهر والتنوعات، ومن ذلك على سبيل المثال ، صوت القاف في كلمة قال ومشتقاتها تنطق قافا فصيحة أهل العاصمة الجزائرية ، وتنطق في مناطق الجنوب والهضاب قافا مفخمة ، وتنطق في بعض جهات تلمسان ألفا... ، فهذه التنوعات يرسم لها المنجز خريطة الجزائر ويضع كل نطق في الحيز الذي يتكلم به .

ب - **خرائط الظواهر الصرفية :** وتكتب على هذه الخرائط اختلافات الصيغ والبنى للألفاظ ، إذ تختلف صيغة بعض الكلمات من منطقة إلى أخرى، فالضمير أنا ينطق بصيغة أنا وأنايا ...

ج - **خرائط الظواهر التركيبية :** وتسجل على هذه الخرائط بعض اختلافات التراكيب والأساليب أيضا ، كأسلوب الاستفهام في عبارات الاستقبال واللباقة والمجاملة مثل : كي راكم - واش راكم ...

د - **خرائط الظواهر الدلالية :** وتتضمن بعض الاختلافات الدلالية، وينبغي الاكتفاء بالظواهر القابلة للتمييز اللغوي ، لأن المجال الدلالي قد يتناول قضايا يصعب إخضاعها للقياس والتمثيل اللفظي، ومن

الظواهر الدلالية التي يمكن التركيز عليها : الترادف والتضاد والاشتراك اللفظي ، ومن أمثلة ذلك الترادف في كلمة جيعان – خويان

ويجدر التنويه إلى أن رسم الخرائط اللسانية يتطلب الاستعانة ببطاقات توضيحية ومفاتيح لقراءة الخرائط على غرار تحديد بعض الألوان وربطها بتفسير جزئيات ما فيها، بالإضافة إلى استخدام بعض الرموز والأرقام للدلالة على البيئات اللغوية ، ففي الأطلس اللساني للجزائر يمكن استغلال أرقام الولايات في الدلالة عليها، وأي بيئة لغوية يمكن أن يعطى لها ترقيم ، ويمكن ترميزها بحروف مشتقة من اسم كل بيئة شريطة ألا يتكرر الرمز، وأن يوحد العمل بذلك في سائر الأطلس ، وهذا جدول يبين ما ذكرنا :

البيئة اللغوية	الرقم	الرمز
الجزائر	01	ج
بجاية	06	ب
ورقلة	30	و

خاتمة:

توصلنا إلى النتائج الآتية:

- إن إنجاز الأطلس اللسانية في الجزائر مجال بحثي بكر يحتاج إلى تعاقد جهود الباحثين، والمؤسسات البحثية أيضا.

- إن البيئة اللسانية الجزائرية غنية بالأمثلة على الأداءات المتجانسة والمتقاربة والمختلفة من منطقة لأخرى في ، وهذا الواقع يمنح متعة بحثية .

- للإحصاء وبعض العلوم البيئية كالجغرافيا والتاريخ والأنثروبولوجيا دور فعال في تشخيص المفاهيم وتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا.

- يحتاج إنجاز أطلس لساني للجزائر عملا مضنيا وشاقا في الجانب النظري والتحصيلي وجمع المادة اللسانية التي تتطلب أفواجا من الباحثين والمساعدين من المتحرين .

- إن عملية رسم الخرائط اللسانية ذات أهمية بالغة، ولذا يجب أن تصنف الاختلافات اللسانية تصنيفا علميا ومنظما يسهل تسجيلها على الخرائط في صورة ممثلة للواقع اللساني في صورة موضوعية، وأن تتسم بالجاذبية في الشكل والعرض لتكون ممثلة لأطلس معاصر ببيانات ورموز اختصارية وتوضيحية دقيقة.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم محمد الخطابي، 1997، الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي، مجلة اللسان العربي، ع 44، مكتب تنسيق التعريب، المغرب.
- 2- جمال الدين بابا، 2016، نحو أطلس لغوي لألفاظ الأعشاب الطبية في منطقة تلمسان قراءة تحليلية، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ع 12، الجزائر.
- 3- حاتم صالح الضامن، 1989، علم اللغة، مطبعة التعليم العالي، د ط، العراق.
- 4- خليل محمود عساكر، الأطلس اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، الدورة 15، ج 7، مصر.
- 5- زين الدين قريشي، السوسيوولوجيا الثقافية – المسألة اللغوية في المجتمع الجزائري، محاضرات في علم الاجتماع، كلية الاقتصاد والتسيير، جامعة سطيف.
- 6- رمضان عبد التواب، 1997، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة.
- 7- سعد مصلوح، 1994، من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج 22، ع 3، الكويت.
- 8- عبد العزيز بن حميد الحميد، 2011، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع2.
- 9- مركز الإحصاء أبو ظبي، دليل المعاينة الإحصائية، ص 04. Scad/ad. www.
- 10- عثمان بريحة، 2018، قواعد بناء الاستبيان اللساني وتصميمه: نحو دليل منهجي- عملي لبناء كراسة الاستبيان اللساني، مداخلة مخطوطة، اليوم الدراسي الأسس العلمية لجمع المادة اللسانية، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر، ورقلة، الجزائر.
- 11- العكش فوزي عبد الله العكش، 1986، البحث العلمي، المناهج والإجراءات، مدينة العين، مطبعة العين الحديث، الإمارات العربية.
- 12- ماريو باي، 1997، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، مصر.
- 13- محمد يعقوب تركستاني، 1402، أطلس لغات طيء، إشراف محمود خليل عساكر، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية.